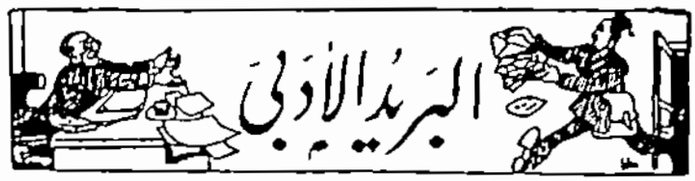

عزها . . .

أقول — ومن أصعب الأشياء توضيح الواضح — إن الشاعر شبه خفقان قلبه الوجاب بارتجاف القطاة السكينة وقد عزها الشرك (أي غلبها وقهرها) شبه حالة قلبه بحالتها (وقت مغالبة الشرك إياها) فاضطرابها الشديد هذا وتلك المجاذبة إنما هما من تلك الغلبة لا من الفر ولا من الجر ؛ فما ارتعشت حين غرت وما كان ذلك الاضطراب العظيم لما جرت ، ولكن تتابع اضطرابها حين استمكن الشرك منها وغلبها وقهرها ورامت الافلات منه . وإنه لينادى على أن اللفظة (عز) لا غيرها هو ما جاء بعدها : « فباتت تجاذبه وقد علق أو غلق الجناح » ولو لم يكن هذا الحرف المروى ما كان أبو العباس أعلن فى (كامله) تلك الشهادة : « قد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار » وبلفظة يقوى ويسمو بيت وبلفظة يهوى ورحم الله قائل الشعر ورواته ، أبا تمام ، وأبا العباس وأبا الفرج وغيرهم ، وشارحيه أبا زكريا التبريزى وأبا علم المرصفى[1] وغيرهما ممن لم تصل إلينا شروحهم . ورحم مخالف من شعر ، ومن روى ، ومن شرح الأديب العبقرى (الرافعى) ، وهم العبقريون يشذون ويخالفون ، وحيهل بخلافهم وشذوذهم ! ويا طول حزن العربية وعجلتها على حجة الأدب وأديب العربية حقا (مصطفى صادق الرافعى) ، ومد الله فى عمر الأديب العالم الباحث الأستاذ الشيخ محمود أبو رية المصرى السلم الكريم المفضال .

السرهمى

الى الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق :

الآن ، وقد سكنت تلك المجاجة واستنارت الشبهة بذلك للناس وصرح الحق عن محضه — يحق لكل من ينشد الإصلا

(١) رغبة الآمل ج ٥ ص ١٥٠

معالمها ليست كأمس وإن هفت ... عليها ظلال من أمان ذواهب
وأمست خلاء غير ماض يعودها ... وريح كأنفاس الخطوب الأشايب
سلامٌ عليها يوم كانت رياضُها ... مشارقَ أفراحٍ وقبلةَ راهب
سلامٌ عليها يوم أطفأ نورها ... وغشّى زواياها نسيج العناكب
تعلمت من هذا الزمان ولم أكن ... لأعلم لولا واصبٌ بعد واصب
هضمنا الليالى واعتصرنا بلاءها ... وعريت أجسادَ المنى والنوائب
وقلبت فى جدِّ الحياة وهزلها ... وما عفت إلا مائعات الصائب
وناجلت أقدارى وكانت مريرة ... فعدت بما شاءت سليباً كسالب
وأدهى من الحالين سِلْمٌ تنالها ... بوجدان مغلوب وبسمة غالب
وملت إلى ظلِّ السلام فأطمعت ... سماحة إغضائى ضعاف التعالب
وأبلغ رُزء أن تكون فريسةً ... لأقواه ما ليست ذوات مخالب
وقاومت دهرى فاستحانى ضميره ... ولما يحذرنى طريق العاطب
وباصرته فازورَّ عنى حنانه ... وألقى برزاياه حيال مساربى
حياةٌ وليست بالقليل وإنما ... يقلل منها كل أعزل هارب
خِضَمٌّ من اللذات يلعن موجه ... لغيف من الغرقى ضعاف المناكب
هى الكأس يحلو مُرُّها لمعاقر ... ويجزع منها كلُّ غرٍّ مُجانب

كرهنا على عجز ولم نر غيرها ... وعند بلوغ اليأس خلق المعاذ
حياةٌ وموتٌ ليس بعدُ حقيقةٌ ... وليس سوى هذين معنى لحاسـ
رسائلُ شتى والضمير مغيَّبٌ ... وإغراء مطلوب وشهوة طال
ومُعترَكٌ والحظ يعرف أهلهُ ... وأنات مغصوب وتعليل غاصـ
نصيبى مقدور فما اخترت موطنى ... وما اخترت أنى قبل ذاك ولا أ
حبيب إلىّ العيش رغم توجعى ... ورغم شعورٍ بالفجيعة ناصـ
ورغم انطوائى لا أضاحك غايةً ... ولا أمنحُ الدنيا بشاشة راغ
أصَمُّ وفى أذنىَّ وقرٌ وإننى ... لتخرق سمعى هامسات المنايـ
وأبكم لا أفضىَ وأنّى لمنطق ... وأسمى نواديهم صريرُ جنادـ
بأنفسهم عَوْراتُ سـوء تردُّنى ... وتخجلُ وجدانى فأغضى كهائـ
وأرحمهم مما تكنُّ صدورُهم ... وأرثى لأبناء الأذى والعقار
وأسفرت ما يرجون حتى زمانهم ... ودنيا غوانيهم وعُليا المراتـ
وأوصدت باب المجد لما تكشفت ... أمامى أربابُ العُلا والمناصـ
وأسأمنى دهرٌ يَمُرُّ عجيبُه ... وأعجبُ منه مائلٌ فى تجار

(القاهرة)

محمد العدلى

أن يتوجه إلى جليل مقامك ليفضى إليه بما يريد .

تعلم — يا سيدى الجليل — أن الأزهر ظل قروناً ممتسفاً فى طريقه ، مكبلا بجموده ، قائما على طريق أبعدته عن أداء ما عليه ؛ فهو فى الدين لم يكشف بعد عن جليل أسراره لينشرها ، ولم يبين عقائده الصحيحة التى جاء بها ، ولم يستطع أن يثبت أن أحكامه الصائبة تساير نظام الإجتماع فى كل زمان ومكان . وفى الدنيا لم يشارك سائر الجامعات العلمية فى جميع أرجاء الأرض بقليل أو كثير فيما يتخذ من أسباب ونظم لإصلاح العمران . ولقد نهض أستاذك الإمام محمد عبده رحمه الله منذ أكثر من نصف قرن ليعمل على إصلاحه ، ويجعل له مقاماً يعلو به فاصطلحت عليه قوتان تعارضانه وتصدان عن سبيله ، أولاهما من كان بيدهم الأمر يومئذ ، والأخرى الموقون من الشيوخ الذين تراهم فى كل زمان لا يعملون صالحاً ، ولا يقبلون إصلاحاً ، فقضى رحمه الله ولما يقض ما كان يحبه ويصبو إليه .

وجاء الإمام المراغى فكان كل ما رأيناه فى عهده أن تحرك الأزهر (فى مكانه) ولم يستطع الشيخ رحمه الله على كثير مما نى أن يزحزحه أو يخطو به ، — واليوم — يلقى أمر هذا المعهد العظيم على عاتقك والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ينظرون إلى ما سيكون شأنه فى عهدك ، ويرقبون تحقيق ما يأملونه على يدك . وإنك اليوم للمرجو والمسئول بين يدى الله وأمام العالم الإسلامى عن إصلاح هذا المعهد وتقويم ما اعوج منه ، فامض فى هذا السبيل بقوة وعزم ، واحشد لما تتخذ من ذرائع وما تبتغى من أسباب صادق العزم . ولا تن فى ذلك فقد توافرت فيك — ولك — كل أسباب الإصلاح وعوامل النجاح . فأنت فى نفسك من الفضل والعلم والكفاية بأعلى مناط العقد ، وأمامك الفاروق يأخذ بيدك فى الإصلاح إلى أقصى حد ، ووراءك الصفوة المختارة من طلاب الأزهر وشيوخه — والأمة جميعا معهم — يؤيدونك فى كل قصد ، حتى يبلغ الأزهر مكانته اللائقة به بين جامعات الأمم ، ويفاخر بحق بأنه كان أول جامعة شقت حجب الجهالة بين العرب والعجم .

أيها الأستاذ الجليل : لقد انشرحت صدور المسلمين جميعا بتوليك مقاليد أمور الأزهر وتمنوا أن يكون الله قد استجاب فيك دعوة أستاذك الإمام التى دعا بها قبل موته حيث قال :

فبارك على الإسلام وارزقه مرشدا
رشيدا يضيء النهج والليل قاتم
يماثلنى نطقاً وعلماً وحكمة
ويشبه متن السيف والسيف صارم

فحقق أيها الإمام المصلح رجاء المسلمين فيك ، وانهض بما كان أستاذك سينهض به من قبل والله معينك وكافيك .

محمود أبو ريه

أصل كلمة « تاجيك » « Tadjik » :

قرأت فيما أنا متصفح للرسالة الغراء مقالة : « العرب » للدكتور جواد على فرأيتها بحثاً طيباً ، وتحقيقاً شاملا ، يشكر عليها الدكتور شكراً جزيلا .

وانتهت بى القراءة إلى فقرة من فقرات البحث يشرح فيها الدكتور لفظة « Taits » وما طرأ عليها من تغير وتطور وكيف أطلقت على العرب إلى أن قال :

« ونقل الفرس هذه الكلمة بصورة محرفة تحريفاً يلائم لغتهم فقالوا « تاجيك » « Tadjils » و « Tawih » و « Tawi » فى العهد الأخير » مستنداً إلى مصدر .

وعلى أى حال نحن واجدون ههنا مجالا للتحقيق فنقول :

يطلق الفرس هذه الألفاظ الثلاثة « تَاْجِيكْ » و « تَاْوِكْ » و « تَاْوِىْ » على المغول الذين غزوا إيران فبغداد فى القرن السابع الهجرى ، ويطلقونها أيضاً على بعض القبائل الشمالية فى إيران فيقولون : « تُرْكِ تاجِيكْ » . وأما العرب فيعرفون عند الفرس بهذى اللفظة « تَازِىْ » « Tazi » ومعناها حرفياً « صحراوى » إذ أن لفظة « تَازْ » « Taz » تعنى فى اللغة الفارسية الأرض القفرة الخالية . ولما اشتهر العرب بأنهم قوم « صحراويون » أطلق عليهم الفرس هذه اللفظة بعد أن أضافوا إليها ياء النسبة فقالوا « تَازِىْ » فالمصدر الذى استند عليه الدكتور خاطىء بناء على هذا البتة .

(نجف) ع . م . ع